القدس والتحدي الصهيوني

أ.د أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس
رئيس قسم التاريخ الحديث والمعاصر
بكلية التربية – جامعة عين شمس

مقدمـــة:

كانت قضية القدس لا تزال محط الأنظار ومحور الاهتمام، فهي ذلك الجزء الذي لا يتجزأ من القضية الفلسطينية .

لقد تعرضت فلسطين بصفة عامة، والقدس بصفة خاصة لتحديات كثيرة عبر العصور منذ التاريخ القديم والبطلمي واليوناني والروماني والعصور الوسطى والحروب الصليبية، وكانت تتعرض للغزو والاحتلال، إلا إنها كانت تخرج في كلِّ تحدي منتصرة وأكثر قوة، ومحتفظة بهويتها العربية وطابعها الإسلامي، غير إنه في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ومع تغير أساليب الاستعمار واجهت القضية الفلسطينية أخطر تحدي وهو تحدي الحركة الصهيونية والاحتلال البريطاني.

والجدير بالذكر أن القضية الفلسطينية عامة والقدس خاصة، واجهت تحديات متعددة، تحديات اقتصادية واجتماعية وثقافية وسكانية، إلا إننا سنركز على التحدي الصهيوني بكل أساليبه وأشكاله، خاصة التحديات الجوهرية، مثل التحدي التآمري، وتحدي التحالف البريطاني الصهيوني، والتحدي الديموغرافي لتغير هوية القدس، والتحدي الأخطر الذي مازال مستمرًا قد اتخذها عاصمة للكيان الصهيوني.

التحدي الصهيوني التآمري (١٨٩٧-١٩١٧م) :

كانت فلسطين والقدس تابعة للدولة العثمانية منذ دخول العثمانيين فلسطين في ٢٨ ديسمبر ١٥١٦م، وحاول الصهاينة في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي شراء

مدينة القدس من السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩م) سلطان الدولة العثمانية، إلا إنه رفض أن يفرط في شبر واحد من أرض فلسطين .

وكان ثيودور هرتزل Theodor Hertzl (*) اليهودي المجري قد عرض على السلطان عبد الحميد في عام ١٨٩٦م مبلغًا من المال في مقابل إعطاء امتيازات لليهود للهجرة إلى أرض فلسطين، إلا أنه لم يجد استجابة من السلطان، فدعا في ٢٩ أغسطس عام ١٨٩٧م إلى عقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل Basel بسويسرا، وقد حضر المؤتمر حوالي (٣٠٠) من مفكري اليهود من أنحاء العالم. وطرح القضية اليهودية على الصعيد الدولي، وعلى الرغم من اختلاف المؤتمرين على مكان إقامة الدولة اليهودية هل تكون في الأرجنتين أم أوغندا أو غيرهما، إلا إنهم في النهاية اتخذوا في هذا المؤتمر القرار الشهير بإنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين – أرض الميعاد كما يعتقدون– كمرحلة لبناء دولة إسرائيل الكبرى(١).

واقترح هرتزل الذي اختير رئيسًا للمنظمة الصهيونية برنامجًا من ثلاث نقاط :

١. تشجيع وتدعيم حركة هجرة منظمة واسعة إلى فلسطين .
٢. الحصول على اعتراف دولي بشرعية هذا الاستيطان .
٣. إنشاء منظمة لضم صفوف يهود العالم إلى القضية الصهيونية (٢) .

وكان هذا المؤتمر الصهيوني الأول نقطة تحول مهمة في مسار الحركة الصهيونية اليهودية، وفي الوقت نفسه نقطة تحول خطيرة في مسار القضية الفلسطينية، فقد وضع خطة صهيونية مدروسة لتحقيق الهدف عن طريق تشجيع برنامج الاستعمار، واحتلال الأرض، وتشجيع اليهود للهجرة من كل مكان في أنحاء العالم إلى أرض فلسطين، باعتبارها أرضًا موعودة لهم، وتحديد فترة خمسين عامًا لإقامة الدولة اليهودية، والاعتماد على القوى الكبرى في العالم أيًّا كانت لمساندتهم في تحقيق مخططهم الصهيوني (٣) .

وهنا كان التحدي الأكبر والأخطر الذي وجه القضية الفلسطينية، في سبيل تحقيق المخطط الصهيوني، عاودت الحركة الصهيونية سعيها للحصول على ترخيص من الدولة العثمانية في عام ١٩٠١م لتأسيس شركة تكون مهمتها تهجير اليهود إلى فلسطين ورفض السلطان عبد الحميد المطالب الصهيونية مرة أخرى [٤]، ومنذ ذلك التاريخ وحتى نشوب الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م) كانت الهجرة اليهودية إلى فلسطين تتزايد في صمت حتى وصل تعداد المستوطنين اليهود إلى اثنى عشر ألفًا يعيشون في تسعة وخمسين مستوطنة [٥] .

وعندما قامت الحرب العالمية الأولى، عملت دول الوفاق كيف تكسب الحرب بكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة، فقامت بإعطاء وعود للعرب (للشريف حسين) بأن يحصل العرب على استقلالهم، ووعود أخرى للحركة الصهيونية لإنشاء وطن قومي لهم في أرض فلسطين .

القدس ومواجهة التحدي البريطاني الصهيوني (١٩١٧-١٩٢٠م) :

في هذه الفترة، تحالفت بريطانيا مع الحركة الصهيونية من خلال مؤتمر لندن عام ١٩١٧م، حتى تحصل على مساعدة اليهود لهم أثناء الحرب، في مقابل أن تعمل بريطانيا على وضع فلسطين تحت حمايتها لتسهيل حصول اليهود عليها، وهذا هو أساس الصفقة التي أدت إلى إصدار تصريح بلفور Balfour Declaration في ٢ نوفمبر عام ١٩١٧م الذي وعدت فيه الحكومة البريطانية الحركة الصهيونية العالمية بأنها تعمل على إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين[٦] .

ولذا، كان عام ١٩١٧ أخطر تحدي واجه القضية الفلسطينية، قضية تنكرت فيها دول الوفاق بقيادة بريطانيا لوعودهم للعرب، وفي عام ١٩١٧م أيضًا دخل

الجنرال البريطاني اللينبي Allenby القدس في ٨ ديسمبر من العام نفسه، وخضعت فلسطين للإدارة العسكرية البريطانية [٧] .

وهكذا، يعد عام ١٩١٧ بدء المأساة الفلسطينية بشكلها العملي، فقد بدأت الحركة الصهيونية نشاطها الفعلي في فلسطين بعد صدور تصريح بلفور مباشرة، فجاء حاييم وايزمان H.Weizmann زعيم اليهود إلى فلسطين على رأس لجنة بريطانية إيطالية فرنسية أمريكية كي تدرس الأوضاع فيها، وتدرس مستقبل العلاقات بين الإنجليز واليهود، وتضع مخططًا لتنظيم وتسهيل الهجرة وتأمين الأراضي لإقامة اليهود ريثما تنتهي أحداث الحرب العالمية الأولى [٨] .

وكان التحدي الأخطر بعد نهاية الحرب، عندما أرادت بريطانيا، تنفيذ مخططاتها في الشرق العربي، فاجتمع مجلس الحلفاء الأعلى (بريطانيا وفرنسا) دون حضور الولايات المتحدة في لندن أولاً، ثم في سان ريمو San Remo في إيطاليا في ٢٥ أبريل ١٩٢٠م وقدرتا وجوب دولة منتدبة على الشام والعراق، بحيث تتولى بريطانيا الانتداب على العراق وفلسطين والأردن، وتتولى فرنسا الانتداب على الشام (سوريا ولبنان) .

الصهاينة كانوا يخططون بدقة من خلال تطبيق (الندب)، لفصل القدس وفلسطين عن كيانها ومحيطها العربي، ويتضح ذلك من خلال عدة أمثلة.

المثال الأول: عندما نعقد مقارنة بين صك الانتداب البريطاني على العراق، وصك الانتداب البريطاني على فلسطين، وكلاهما صدر في وقت واحد، ولكن بينهما خلافات جوهرية: اشترط صك الانتداب البريطاني على العراق على الدولة المنتدبة (بريطانيا) أن تضع وفي مدة زمنية لا تتجاوز ثلاث سنوات من تاريخ تنفيذ الانتداب قانونًا أساسيًّا (دستورًا)، تصادق عليه عصبة الأمم، شريطة أن يسن هذا القانون الأساسي بمشورة الحكومة الوطنية (العراقية)، وأن يراعي تسهيل تدرج العراق وترقيته

كدولة مستقلة (المادة ١) من صك الانتداب[٩] ولم يرد مثل هذا الشرط في صك الانتداب على فلسطين وشرقي الأردن، بمعنى في حالة العراق يسن دستور للعراق وتصادق عليه عصبة الأمم، بينما في حالة فلسطين وشرق الأردن لم يرد هذا الشرط.

المثال الثاني: :ورد في صك الانتداب على العراق أنه وبعد نفاذ القانون الأساسي (الدستور) يعقد اتفاقًا بين الدولة المنتدبة (بريطانيا) والحكومة العراقية (معاهدة ١٩٢٢م) بتسليمها الأمور الداخلية وإدارتها (المادة ١٥) من صك الانتداب [١٠] بينما لم يرد أي شيء من ذلك في صك الانتداب على فلسطين وشرقي الأردن.

المثال ثالث: أكدت المادة الأولى من صك الانتداب البريطاني على فلسطين وشرقي الأردن، أن تتولى الدولة المنتدبة (بريطانيا) السلطة الفعلية في التشريع والإدارة، ففكرة الحكم الذاتي لفلسطين آنذاك كانت مرفوضة من بريطانيا، لأنها تتعارض حتمًا مع فكرة إقامة الوطن القومي اليهودي .

المثال الرابع: أن صك الانتداب البريطاني على فلسطين في المواد (٢، ٤، ٦، ٧، ١٣، ١٤، ٢٢، ٢٥) تمت صياغتها بدقة لصالح اليهود، ولأجل بناء وطن قومي لهم على حساب الفلسطينيين .

المثال الخامس: ولكيُ تحكم بريطانيا قبضتها أكثر على فلسطين، فصلت بريطانيا شرقي الأردن عن فلسطين، وجعلت لفلسطين إدارة مستقلة ولشرقي الأردن إدارة مستقلة، بهدف استثناء شرقي الأردن من تصريح بلفور، وترتب على ذلك اعتراف بريطانيا باستقلال شرقي الأردن في ٢٥ مايو ١٩٢٣م [١١]، كي يسهل على بريطانيا عقد معاهدة مع شرقي الأردن (معاهدة ١٩٢٨م) بعيدًا عن فلسطين، وربط المندوب البريطاني المقيم في عمان بالحكومة البريطانية في لندن وليس بالمندوب السامي البريطاني في فلسطين [١٢] .

المثال السادس الأخير: طبقت بريطانيا الانتداب على فلسطين دون أن يؤخذ في الاعتبار ما نصت عليه الفقرة الرابعة من المادة (٢٢) من ميثاق عصبة الأمم، والتي نصت على أنه "لرغبات الأهالي الاعتبار الرئيسى في اختيار الدولة المنتدبة". وهكذا صار الانتداب هو التطبيق العملي لتصريح بلفور حيث شرعت بريطانيا في تنفيذ مخططها الاستعماري الذي يحقق أهداف الصهيونية علنًا ودون مواربة .

هكذا يتضح من الأمثلة السابقة أن المخطط التآمري على فلسطين كان مبيتًا ومحكمًا، وكانت بريطانيا في كل معاهداتها تضع نصًا وهو: عند الاختلاف في تفسير النصوص، تشترط الرجوع للنص الإنجليزي وليس النص العربي [١٣] .

التحدي الديموغرافي للقدس :

ولقد استمر الحكم البريطاني على فلسطين ثلاثين عامًا منذ أن دخلتها القوات البريطانية بقيادة اللينبي أواخر عام ١٩١٧م إلى أن انسحبت منها في ١٤ مايو عام ١٩٤٨م تاركة أرض فلسطين لقمة سائغة في أيدي الجماعات الصهيونية بعد أن غيرت ديموجرافية المدينة وفلسطين لصالح اليهود [١٤] .

فخلال الثلاثين عامًا، انقلب الميزان العددي لسكان فلسطين، فبعد أن كان فيها عام ١٩١٨م (٥٠ألف) يهودي مقابل (٦٥٠ ألف) عربي، صار فيها في عام ١٩٤٨م (١٨٠ألف) عربي، وأكثر من (٦٥٠ ألف (**) يهودي. استطاعوا في ظلها أن يسيطروا على أكثر من ثلثي مساحة فلسطين وأن يستولوا على أملاك الشعب الفلسطيني [١٥].

ومعنى ذلك أن العرب في عام ١٩١٨م كانوا ثلاثة عشر ضعف اليهود، بينما في عام ١٩٤٨م تراجع تعداد العرب ليصبح اليهود ثلاثة أضعاف العرب .

ولذا كان التحدي الصهيوني بأساليبه التآمرية أخطر تحدي واجهته القدس وواجه الشعب الفلسطيني وهو فتح باب الهجرة اليهودية على مصراعيه أمام اليهود للاستيطان في فلسطين.

تحدي القدس عاصمة للكيان الصهيوني (١٩٤٧-٢٠١٧م):

ومن التحديات الأخرى التي واجهتها القدس، سعى إسرائيل منذ نشأتها في عام ١٩٤٧م إلى تغيير وجه مدينة القدس العربية، ووضع الأسس لجعلها العاصمة الفعلية لها، ففي ٢٠ ديسمبر ١٩٤٨م قرر مجلس الوزراء الإسرائيلي نقل المؤسسات الحكومية إلى القدس، وعقد الكنيست أول جلساته فيها في ١٤ فبراير ١٩٤٩م، وكان هذا الإجراء مخالفًا لقرارات الأمم المتحدة، لذلك فضلت كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا عدم حضور احتفال تدشين البرلمان الإسرائيلي في خطوة رمزية تجنبًا لإثارة الرأي العام العالمي عامة والعربي والإسلامي خاصة [١٦] .

وفي ٨ أبريل ١٩٥٣م أبلغ "موشيه شاريت" Moshe Sharet رئيس وزراء إسرائيل (١٩٥٣-١٩٥٥م) وزارة الخارجية الأمريكية عن عزم حكومته تنفيذ قرار نقل وزارة الخارجية الإسرائيلية من تل أبيب إلى القدس، وأشار إلى أن إسرائيل تعتبر القدس عاصمتها، وأن تنفيذ القرار تأخر من أجل السماح للجمعية العامة للأمم المتحدة لتحديد وضع القدس، وأعرب عن قلقه البالغ إزاء التصريحات الأمريكية بعدم تأييد هذا القرار [١٧].

وأوضح أن هذا لا يعنى مطالبة الولايات المتحدة بنقل بعثتها الدبلوماسية إلى القدس معربًا عن أمله في ذلك، لكن ما تريده الحكومة الإسرائيلية هو أن تكف الولايات المتحدة عن حث إسرائيل على عدم نقل وزارة خارجيتها إلى القدس وقال: "أنه ليس باستطاعته إعطاء أي وعد بتغيير الموقف الإسرائيلي، ووفقًا لمعلوماته فقد تم وضع خطط لتنفيذ القرار في نهاية مايو أو أوائل يونيو ١٩٥٣م" [١٨] .

أعلنت الحكومة الإسرائيلية عن نقل وزارة خارجيتها إلى مدينة القدس، وكانت هيئة الأمم المتحدة قد أقرت تدويل هذه المدينة على أن تدار شئونها من قبل هيئة دولية تابعة للأمم المتحدة [١٩] .

وفي ٢٢ من يوليو ١٩٥٣م بعثت الخارجية الأمريكية مذكرة إلى سفيرها في تل أبيب لتسليمها إلى حكومة إسرائيل، جاء فيها أن الحكومة الأمريكية فضلت ومازالت تفضل وضع القدس تحت إشراف دولي؛ لأن ذلك من شأنه صيانة الأماكن المقدسة، فضلاً عن أنه حل مقبول لكل من الحكومتين الأردنية والإسرائيلية وسائر الطوائف الدينية في العالم [٢٠]. وفي سياق رده على القرار الإسرائيلي أعرب جون فوستر دالاس John Foster Dulles وزير الخارجية الأمريكي في ٢٨ من يوليو١٩٥٣م عن أسف حكومته بشأن هذا التصرف، وصرح بأن الإدارة الأمريكية أبلغت إسرائيل بعدم نيتها في نقل سفارتها إلى القدس[٢١]. تعمد دلاس إعلان الموقف الأمريكي الرافض للتحرك الإسرائيلي أمام الرأي العام العالمي والعربي إثباتًا لحسن النوايا، حيث إنه لتوه عائد من رحلته إلى الشرق الأوسط لتأسيس علاقات طيبة مع دول المنطقة .

أثار تصرف الحكومة الإسرائيلية حفيظة ممثلي الدولة العربية في واشنطن، فعقدوا اجتماعًا في ٤ من أغسطس ١٩٥٣م مع وكيل وزير الخارجية الأمريكي بحضور معاون وزير الخارجية لشئون الشرق الأوسط وأفريقيا وآسيا، وأبلغوا المسئولين الأمريكيين بأن موقف الولايات المتحدة من النزاع العربي – الإسرائيلي منحاز كليًّا إلى جانب إسرائيل، وأن مساعدتها السياسية والاقتصادية والعسكرية هي وحدها سر بقاء إسرائيل في الوسط العربي، وأعرب السفراء العرب عن اقتناعهم بأن القرار الإسرائيلي ليس إلا تمهيدًا لمزيد من العدوان على بقية القدس وفلسطين طبقًا للمخطط الصهيوني وتصريحات الزعماء الصهاينة، فيما أكد وكيل وزير الخارجية الأمريكية على صداقة

الولايات المتحدة للعرب وأبدى استنكاره لتصرف إسرائيل، وأكد للممثلين العرب أن الحكومة الأمريكية لا تملك السيطرة على سياسة إسرائيل الخارجية [٢٢] .

أجرت وزارة الخارجية اللبنانية – نيابة عن الدول العربية – اتصالاتها بعدة دول في ٢ من سبتمبر ١٩٥٣م لمعرفة موقفهم من التصرف الإسرائيلي، وأجابت هذه الدول ومن بينها الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا والبرازيل بعدم نقل سفارتها من تل أبيب إلى القدس [٢٣] . أشاعت الصحف الصهيونية في أواخر أكتوبر ١٩٥٣م أنباء عن أن مستر لاوش Lwash سفير الولايات المتحدة الأمريكية الجديد في إسرائيل في طريقه إليها لتقديم أوراق اعتماده في القدس تحت الضغط الصهيوني، ليتم بذلك، اعتراف الولايات المتحدة بانتقال العاصمة الإسرائيلية إلى القدس وإلغاء قرار التدويل، كما تزول بذلك سلطة لجنة الهدنة التي رفضت دخول وزارات إسرائيل إلى القسم الإسرائيلي من القدس، وتذرع الصهيونيين بأن الولايات المتحدة تساهلت كثيرًا مع العرب في التسلح والمساعدات المالية، فعليها إرضاء إسرائيل بالاعتراف بضم القدس إليها [٢٤]. وبدا أن ما نشرته الصحف الصهيونية ما هو إلا محاولة من اللوبي الصهيوني الأمريكي للضغط على الإدارة الأمريكية وإعلان تأييدها للقرار الإسرائيلي بضم القدس، إلا إن الإدارة الأمريكية حافظت على إظهار التزامها بالشرعية الدولية وعدم اعترافها بالتحركات الإسرائيلية، ولكن من الناحية الفعلية لم تحاول اتخاذ خطوات عملية لوقف الإجراءات الإسرائيلية .

وفي ٣٠ يوليو ١٩٨٠م، أصدر الكنيست الإسرائيلي ما يعرف باسم (قانون القدس) الذي يعتبر القدس عاصمة موحدة للكيان الصهيوني وضم شرقي القدس إلى إسرائيل قانونًا أساسيًا أي مبدأ دستوريًا [٢٥].

وبعد أقل من شهر (٢٠ أغسطس ١٩٨٠م)، أصدر مجلس الأمن الدولي القرار (٤٧٨) الذي أدان الخطوة الإسرائيلية واعتبرها خرقًا للمواثيق الدولية بموافقة (١٤) صوتًا مقابل لا أحد ضده، وامتناع واشنطن عن التصويت (***) .

وفي عام ١٩٨٩م، قام الكيان الصهيوني بتأجير قطعة أرض تبلغ مساحتها ٣٣ دونمًا/ فدانًا في مدينة القدس إلى واشنطن لمدة ٩٩ عامًا بغرض إقامة سفارتها عليها مقابل دولار واحد في العام[٢٦].

وفي عام ١٩٩٥م صدق الكونجرس الأمريكي على (قانون سفارة القدس) الذي ينص على "وجوب نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس"، وبالتالي الاعتراف بالقدس عاصمة لدولة إسرائيل. وهذا القانون أحجم الرؤساء الأمريكيون عن تنفيذه وكان يؤجلونه ستة أشهر تلو ستة أشهر أخرى وهكذا. على اعتبار أن المصلحة الأمريكية وتعقيدات الوضع في منطقة الشرق الأوسط تقتضيان سياسة أمريكية أكثر مرونة مما أدى إلى تأخير هذه الخطوة حتى يحين الوقت المناسب [٢٧].

إلى أن جاء الرئيس الأمريكي دونالد ترامب Donald Trump للحكم وقرر في (٦ديسمبر ٢٠١٧م) الموافقة على تنفيذ القرار بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس، واعتبار القدس عاصمة للكيان الصهيوني، وأضاف ترامب أن وزارة الخارجية الأمريكية ستبدأ عملية بناء سفارة أمريكية جديدة في القدس [٢٨] .

وفي اعتقادنا أن صدور قرار ترامب في هذا التوقيت يرجع لعدة أسباب :

١. تقوية العلاقات بين ترامب وجماعات الضغط اليهودية الداعمة للكيان الصهيوني والمنظمة الصهيونية في أمريكا .
٢. تراجع مكانة الملف الفلسطيني في السياسة العربية نتيجة مرحلة الضعف والتفكك التي مرت وتمر بها الدول العربية في أعقاب ما عرف بثورات الربيع العربي .

٣. ترهل السلطة الفلسطينية المستمر منذ عام (٢٠٠٧م) وانعكاس الثنائية بين فتح وحماس.

٤. ظهور أطراف أخرى إقليمية(تركيا وإيران) لكي تلعب دورًا في الساحة الفلسطينية مما يحمي دوام الثنائية بظهور انقره وطهران .

٥. الولايات المتحدة الأمريكية تحتفل بطريقتها الخاصة بمئوية تصريح بلفور عام ١٩١٧م فتصدر تصريحًا في عام (٢٠١٧م) لايقل خطورة عن تصريح بلفور، بل يعقد القضية أكثر ويخل بمصداقية الولايات المتحدة كراعية لعملية السلام .

الخاتمـــة :

يتضح مما سبق أن القدس واجهت، ومازالت تواجه أخطر تحدي لها عبر العصور، وهو التحدي الصهيوني الذي استخدم كل الأساليب والوسائل لاستيلاب القدس منذ مؤتمر بازل الذي وضع خطة محكمة طويلة الأجل وعلى اليهود تبنيها وتنفيذها، والدليل على ذلك أن هرتزل الذي دعا إلى عقد أول مؤتمر صهيوني كان يبلغ من العمر ٣٧ عامًا توفي بعد سبع سنوات فقط من هذا المؤتمر، إلا إن اليهود استمروا في تنفيذ مخططهم للاستيلاء على القدس التي تعد جوهر القضية الفلسطينية.

يتضح أيضًا أن اليهود قد لجئوا إلى مختلف الحيل، مثل محاولة شراء القدس إلا إنهم فشلوا في مخططهم؛ بسبب إصرار ورفض السلطان عبد الحميد التفريط في حبة رمل واحدة من أرض فلسطين، وعلى الجانب الأمر نجحوا في مخططهم الصهيوني التآمري بالتحالف مع بريطانيا التي تعد المساهم الأول والرئيس في نشأة القضية الفلسطينية منذ صدور تصريح بلفور وتطبيقه عمليًّا من خلال فرض انتدابها على فلسطين .

ويتضح أيضًا أن بريطانيا لجأت إلى الحيل القانونية وغير القانونية من خلال صك الانتداب لفصل فلسطين والقدس عن محيطها العربي، وتبين ذلك من مقارنة صك الانتداب البريطاني على كلٍّ من العراق وشرق الأردن وفلسطين

يتضح أيضًا تحدي أخر، وهو تغيير هوية القدس من خلال عمل اختلال ديموغرافي في تعداد السكان لصالح اليهود بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية، وقد نجحوا في ذلك إلى حد كبير .

ويتضح أيضًا أن هناك مخطط وضع منذ نشأة الكيان الصهيوني في عام ١٩٤٧م ومازال مستمرًا وهو تغيير وجه مدينة القدس وجعلها العاصمة الفعلية لإسرائيل، وتستخدم إسرائيل كل الوسائل بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيق هذا الهدف وأخرها تصريح الرئيس الأمريكي ترامب في ديسمبر ٢٠١٧م .

وعليه، إذا كان هناك مخطط صهيوني مستمر منذ سبعين عامًا محكمًا منظمًا يعتمد على الدولة الكبرى والفاعلة والمؤثرة في العالم وله منظمات صهيونية تدعمه بكل الوسائل، يقابلة على الجانب الفلسطيني والعربي والإسلامي عدم وجود خطة محكمة وتنظيم محكم سواء على المدى القصير أو الطويل لمحاولة استرداد الأرض المسلوبة، ولذا لابد من الاصطفاف الفلسطيني والعربي والإسلامي للوقوف معًا يدًا واحدة، ولم ولن تحل القضية إلا إذا كنا في رباط .

الهوامـــــش

(*) ثيودور هرتزل : يهودي من أصل ألماني، ولد في بودابست بالمجر عام ١٨٦٠م، وعمل بالصحافة وحصل على شهادة الحقوق من جامعة فينا في عام ١٨٧٨م، وأسس الصهيونية السياسية، وطرح القضية اليهودية على الصعيد الدولي، وكان صاحب الدعوة لعقد المؤتمر الصهيوني الأول ١٨٩٧م، وصاغ مشروع بازل Basel الذي أقر في المؤتمر، وترأس المنظمة الصهيونية وعمل على ترسيخ أفكاره ومبادئه من خلال نشر كتابيه : الدولة اليهودية، وأرض الميعاد، وتوفي في ١٣ يوليو عام ١٩٠٤ عن عمر يناهز ٤٤ عامًا. انظر: رفيق الحسني: على خطى يهوشع ... أفكار قيادات الحركة الصهيونية ومخططاتها تجاه فلسطين ١٨٥٠-١٩٤٨م، الشروق، القاهرة، ٢٠١١، ص ص ٥٣-٦٧ .

(١) أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس : العرب في التاريخ الحديث، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص ١٠١؛ انظر أيضًا أحمد سوسة : أبحاث في اليهودية والصهيونية، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٣م، ص ١٤٥. ؛ طارق عزب : القدس صراع وتاريخ، ط٢، مطابع الأهرام، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ص ١٥٥-١٥٨.

(٢) طارق عزب: المرجع السابق، ص١٥٦.

(٣) ثيودور هرتزل: الدولة اليهودية، ترجمة محمد فاضل، مكتبة الشروق، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ٥٧-١٢٦.

(٤) أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس : المرجع السابق، ص١٠١ .

(٥) طارق عزب: المرجع السابق، ص ١٥٩.

(6) Stein, Leonard. The Belfour Declaration , London, 1961,pp155-160

(٧) أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس : معالم تاريخ العرب المعاصر، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ١٠٦.

(8) Richard P. Stevens: American Zionism and U.S. Foreign Folicy 1942-1947, new yozk,1962,p24.

(9) The Lague of Nations Minutes of the Permenant Mandates Commission ,Jaurnal ,25 April 1925. ؛وانظر أيضًا: نص صك الانتداب على فلسطين في: علي محافظة: الفكر السياسي في الأردن،ج١، (د.ت)، ص٨٥.

(١٠) نفسه، ص٨٦ وثائق ونصوص ١٩١٦-١٩٤٦م، ج٢، ص١٨؛ وانظر أيضًا ؛ ص ص١٩١-١٩٢ نص المادة (٢) من صك الانتداب على العراق في عبد الرازق الحسني : العراق في دوري الاحتلال والانتداب، ج١،بغداد،(د.ت)، ص ١٩١.

(11) Extract From Political Report on Palestime and Transjordan,May 1923(F.O.371/ 8998) in :Records of Jordan, 1919-1965,Volune 2, Archive Edition 1996, Londen, p .84.

(١٢) علي محافظة : الفكر السياسي في الأردن، ج١، ص ص ١٤٩-١٥٠.

(13) League of Nation :Treaty Series Valxxxv. Treaty of Alliance Between Oreat Britain and Iraj,1928,

(١٤) أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس : معالم تاريخ، ص ١٠٨.

(١٥) (**) أصدر الكونجرس الأمريكي في عام ١٩٤٤ م قرارًا لتشجيع الهجرة اليهودية غير المحدودة إلى فلسطين، ففي عهد الرئيس الأمريكي هاري ترومان (١٩٤٥-١٩٥٣م) دخل فلسطين حوالي (١٠٠٠٠٠) مائة ألف يهودي .

(١٦) محمود حسن صالح منسي : تاريخ العرب الحديث " المشاركة والمغاربة "، (د.ن) القاهرة، ١٩٩٨م، ص ٢١٦.

(١٧) محمد زياد محمد عبد الفتاح : القدس في السياسة الأمريكية ١٩٤٧-٢٠٠١، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت، كلية الدراسات العليا، فلسطين، ٢٠٠١، ص ٥٢.

(١٨) نبوية أحمد عبد الحافظ : اللوبي الصهيوني الأمريكي وأثره على دول المشرق العربي، رسالة دكتوراه، غير منشورة، جامعة الأزهر، ٢٠١٨م، ص ١٩٦.

(19) Foreign Relations of The United States(F.R.U.S) 1952-1954:The Near And middle east Vol,9.part,1, United States Government Printing Office, Washington ,1986, Memorandum of Conversation by the Officer in Charge of Palestine – Israel- Jordan Affairs (Waller), APRIL 8, 1953, PP 1169,1160.

(٢٠) فليج علي حسن : الولايات المتحدة والصراع العربي – الإسرائيلي عند تسلم أيزنهاور السلطة ١٩٥٣م في

(٢١) الوثائق الدبلوماسية العراقية، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، مج١، العدد ١، العراق، ٢٠٠٦م، ص ٢٦٩.

(22) F R US 1952-1954: Op Cit, Department of State Press Release, July 11,1953,p1254.

(٢٣) دار الوثائق القومية – أرشيف وزارة الخارجية المصرية : ملف بعنوان : نقل وزارة خارجية إسرائيل إلى مدينة القدس، ج١، الكود الأرشيفي : ٠٠٧٨-٠٣٥٥٦١، مذكرة من وفد مصر الدائم لدى الأمم المتحدة، ١٤ من أغسطس ١٩٥٣م.

(24) F R US, 1952-1954: Op Cit, Department of State Press Release, July 28,1953,pp1263,1264

(25) F R US, 1952-1954: Op Cit Memorandum of Conversation , by the Deputy Assistant Secretary of State for Near Eastern , South Asian, and A frican Affairs (Jernegan), August 4 ,1953,pp1266-1268.

(٢٦) دار الوثائق القومية – أرشيف وزارة الخارجية المصرية : ملف بعنوان : نقل وزارة خارجية إسرائيل إلى مدينة القدس، ج١، الكود الأرشيفي : ٠٣٥٥٦١-٠٠٧٨، مصدر سابق، مذكرة من وزارة الخارجية اللبنانية بشأن مساعي إسرائيل نقل عاصمتها من تل أبيب إلى القدس، ٢ من سبتمبر ١٩٥٣م.

(٢٧) نفسه، صورة برقية واردة من بيروت، ٣١من أكتوبر ١٩٥٣م .

(28) https://ar.m.wikpedia . org ,23/8/2018.

(٢٩) (***) انظر الملحق في نهاية البحث .

(30) https:ww.almasryalyoum ,23/8/2018.

(31) https://ar.m.wikpedia . org ,23/8/2018.

(32) https:www . arab 48 , 23/8/2018.